الفصل التاسع

ليبيا منذ قيام الحرب العلمية الثانية 1939 — 1969

- **المبحث الأول: الإجراءات الإيطالية في ليبيا عشية الحرب العالمية الثانية**
- **المبحث الثاني: ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية** 1939 — 1945

أولاً: تجنيد الليبيين لدا بريطانيا وايطاليا

ثانياً: صراع دول المحور والحلفاء فوق الأرض الليبية ودور الوحدات الليبية فيه

ثالثاً: ليبيا تحت حكم الإدارتين العسكريتين البريطانية والفرنسية

رابعاً: معاناة الشعب العربي الليبي خلال الحرب العالمية الثانية

- **المبحث الثالث: ليبيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية** 1945 **حتى** 1951

أولاً: كفاح الليبيين السياسي في الخارج و الداخل

ثانياً: القضية الليبية: أمام الأمم المتحدة و حصول ليبيا على الاستقلال

المبحث الأول

الإجراءات الإيطالية في ليبيا عشية الحرب العالمية الثانية 1939 — 1945

عندما بدأ شبح الحرب العالمية الثانية يلوح في الأفق، أرادت السلطات الإيطالية أن تلعب دوراً في هذه الحرب، رغبة في الانتقام من حكومتي فرنسا وانجلترا. فانضمت إلى جانب ألمانيا في حلف سمي بالحلف الحديدي أو محور (برلين – روما) الذي تم الاتفاق عليه عام 1936 م(1) وقد أرسلت السلطات الإيطالية عدداً من المجندين الليبيين في حملتها العسكرية لاحتلال الحبشة الذي استمر من مارس حتى مايو 1936 م، مما ترتب على هذا الاحتلال مشاكل دولية، فوقف هتلر إلى جانب موسوليني في تحديه لقرارات عصبة الأمم عندما رفض الانسحاب من الحبشة ونادى بالملك فيكتور عمانويل الثالث (ملك إيطاليا) وإمبراطوراً على الحبشة، وحتى تستطيع الحكومة الإيطالية دخول الحرب العالمية الثانية وهي مطمئنة، شرعت في بناء جسرها الحربي في ليبيا من أجل الهجوم على بريطانيا التي كانت تحتل مصر، فقد كان موسوليني يتطلع لاحتلال مصر تستهويه ثروتها ومواردها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي حيث قناة السويس التي تتحكم في طرق مواصلات الحكومة البريطانية المؤدية للهند ودول الكومنولث[2].

بدأت السلطات الإيطالية منذ 1934 حتى 1937 م في شق طريق استراتيجي للسيارات من حدود تونس حتى حدود مصر الغربية بطول 1882 كم، كذلك تم تعبيد خط جنوبي موازي للخط الساحلي من المرج، سلنطة والقبة بطول 150 كم. وخط شحات و مرسى سوسه بطول 22كم، وغير ذلك من الطرق بهدف ربط شرق البلاد بغربها لتسهيل عملية وصول الإمدادات العسكرية عند نشوب الحرب. كما أقيمت المطارات ومهابط الطائرات وبصفة خاصة قرب الحدود (الليبية – المصرية)، وشيدت المرافئ الضخمة في بنغازي وطبرق، لاستقبال الأسطول التجاري والبواخر الحربية [3]. كان ذلك فيما يخص المنطقة الشرقية.

أما فيما يخص المنطقة الغربية من ليبيا، فقد أقامت السلطات الإيطالية عدة مطارات في طرابلس وما يجاورها مثل: مطار في الملاحة وفي قصر بن غشير (كاستيل بينيتو) وفي صرمان ونالوت [4]. بالإضافة إلى بناء الاستحكامات والخطوط الدفاعية على الحدود التونسية والجزائرية، وتم إنشاء عدد من الموانى الضخمة في كل من طرابلس وزوارة التي كانت تتسع لعدد كبير من السفن التجارية والحربية.

كذلك إتخذت هذه السلطات عدة تدابير بهدف استمالة الشرائح العليا من الليبيين لضمان ولائهم ولتأمين ظهرها، فتم إعادة بعض الأراضي الليبية التي جرى مصادرتها من قبل لعدد من رجال الإقطاع بلغ عددهم نحو 200 شخص في عام 1936 م. وأصدر المجلس الفاشي الإيطالي عام 1937م قراراً بصرف مداخيل الأراضي الليبية والعقارات المصادرة على إحتياجات الليبيين أنفسهم، ونص هذا القرار أيضاً على إشراك بعض الأعيان في تكوين الإدارات الليبية للمدن الكبرى، وتعيينهم رؤساء للمناطق السكنية الصغرى، وأصبح العُمدّ يختارون من بين الأهالي.

كما صدر في نفس العام مرسوم إيطالي كان يسمح لبعض الليبيين وفق شروط معينه بأخذ أراضي من السلطات الإيطالية والاستفادة من القروض الزراعية [5].

أما الجانب الآخر لتلك السياسة اللينة المبنية على سياسة الإغراء وشراء الذمم فقد تمثلت في ممارسة السلطات الإيطالية لسياسة العنف والشدة والتجويع وتجنيد المواطنين بالقوة، ورفض تشغيلهم ما لم يقوموا بأداء الخدمة العسكرية الإجبارية، وإجبارهم على العمل بالسخرة لكل الأعمال التي استحدثها لخدمة الحرب القادمة.

وفي عام 1939 م ألحقت هذه السلطات بعض المناطق الشمالية من ليبيا مثل طرابلس، مصراتة، بنغازي ودرنة تحت اسم ليبيا الإيطالية. فكان ذلك يعني تغيير سياسة الحكومة الإيطالية تجاه مستعمراتها بهدف طلينة الفئة الميسورة من الليبيين واستخدامهم كوسيلة للسياسة الفاشية في ليبيا.

أما عن التدابير الوقائية التي أقدمت عليها السلطات الإيطالية في الأول من سبتمبر 1939 م فقد تمثلت في زيادة عدد القوات الإيطالية وإعادة تنظيمها وتوزيعها في البلاد،

وأرسلت أربع فرق فاشية، وثلاث فرق أركان حرب وفيلق جديد وفيلقان على مستوى قيادة الجيش [6]. بلغ عدد القوات الإيطالية داخل ليبيا فيما بين عامي 1936 – 1939 م، نحو أربعة عشر ألف ضابط، 237 ألف جندي، بالإضافة إلى فرقتين من المجندين الليبيين قوام كل فرقة ثمانية آلاف مجند، ووحدات وطنية أخرى مع تشكيلات حرس حدود فأصبح مجموع القوات الإيطالية نحو 15 فرقة [7].

وهكذا يتضح لنا أن الحكومة الإيطالية قامت باستغلال إمكانات ليبيا البشرية والإستراتيجية والمادية إلى أبعد مدى.

المبحث الثاني

ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية 1939 — 1945 م

أولاً- تجنيد الليبيين لدى بريطانيا وإيطاليا

عندما اجتاحت القوات الألمانية، فرنسا في الأول من سبتمبر 1939 م، إندلعت الحرب العالمية الثانية، وكان قطبا الرحى في هذه الحرب هما: دول المحور بزعامة ألمانيا والنمسا، ودول الحلفاء بزعامة إنجلترا وفرنسا. وقد دخلت الحكومة الإيطالية في 10 يونيو 1940 م. إلى جانب دول المحور بهدف الاستيلاء على مصر والمستعمرات البريطانية في شرق القارة الأفريقية لإقامة إمبراطورية فاشية.

وعلى الرغم من إمكانات كل من هذين المعسكرين المادية والبشرية الهائلة: إلا أن كل منهما أخذ يعمل على استمالة الليبيين بكافة الطرق والوسائل سواء كان ذلك من جانب الحكومة البريطانية المحتلة لمصر أو الحكومة الإيطالية المحتلة لليبيا. فقد سارعت هاتين الدولتين إلى تكوين فيالق ليبية مقاتلة.

والسؤال هو:- ما هي الأسباب التي دعت هاتين الدولتين لذلك؟

1- الأسباب التي دعت الحكومة الإيطالية إلى تجنيد الليبيين كثيرة ومتعددة منها:-

أ - خوف هذه السلطات من أن يستغل الليبيون فرصة انشغال القوات الايطالية بالحرب، فيقومون بحركات تحرر وإثارة الفتن والقلاقل.

ب - معرفة الليبيين بطبيعة بلادهم ومسالكها ثم أن تجنيدهم يكون أقل كلفة من تجنيد الإيطاليين، بالإضافة إلى ما يتحلى به الليبي من روح قتالية عالية وصبر وإقدام.

2- الأسباب التي دعت الحكومة البريطانية إلى تجنيد الليبيين:-

هناك عدة أسباب دفعت بالحكومة البريطانية لتجنيد الليبيين منها:-

أ- معرفة الحكومة البريطانية مدى كره أبناء الشعب العربي الليبي للسلطات الايطالية، بسبب احتلالهم لبلادهم، وما تعرضوا له من قتل وتشريد ومآسي على يد تلك السلطات

ب- حاجة القوات البريطانية إلى استخدام الليبيين كمساعدين للقوات البريطانية داخل ليبيا لتزويدهم بالمعلومات وتعريفهم بالطرق والمسالك فهم أدرى بجغرافية بلادهم.

ج- كي تضمن الحكومة البريطانية عند انتصار الحلفاء، حكومة موالية لها في شمال إفريقيا.

وبقيام الحرب العالمية الثانية وجد سكان ليبيا أنفسهم منقسمين رغماً عنهم إلى قسمين فمنهم من كان يحارب إلى جانب الحكومة الإيطالية، وآخرون كانوا يحاربون إلى جانب الحكومة البريطانية هكذا دخل الشعب العربي الليبي وأرضه وسمائه في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ودفعوا ثمناً باهظاً في هذه الحرب، ولازال جيل الحاضر يعاني من ويلاتها وآثارها ومخلفاتها.

ثانياً: صراع دول المحور والحلفاء فوق الأرضي الليبية ودور الوحدات الليبية فيه 1940 — 1943 م

معركة سيدي براني:-

في نفس الوقت الذي أعلن فيه موسوليني الحرب يوم 10 يونيو 1940 م على دول الحلفاء، هاجمت القوات البريطانية بقيادة ويفل الحدود المصرية – الليبية وتمكنت في مدى أسبوع من أسر نحو مائتين وخمسين أسيراً وسبع عشر دبابة خفيفة وخمسون طائرة وخمسون سيارة [8].

وفي العاشر من سبتمبر من نفس العام عبرت القوات الإيطالية بقيادة غراتسياني (قائد الجيش العاشر الإيطالي) الحدود المصرية فوصلت إلى سيدي براني ثم احتلت مدينة السلوم وتوغلت مفرزة إيطالية بآليات نحو مائة كيلومتر داخل الأراضي المصرية.

تمكنت القوات البريطانية في شتاء عام 1940 م من طرد القوات الإيطالية، واحتلت ليلاً منطقة سيدي براني في 11 سبتمبر من نفس العام وأسرت نحو 25 ألف جندي وضابط إيطالي كان من بينهم 79 جنرالاً، فخسرت القوات الإيطالية بذلك ربع قواتها المتواجدة في شمال أفريقيا.

شاركت الوحدات الليبية في الهجوم البريطاني، فدخلت مدينة بنغازي في6 – 7 فبراير 1941 م برفقة القوات البريطانية ثم أخذت قوات الحلفاء تتزايد فوق الأراضي الليبية، خاصة أن الكثير من المجندين الليبيين مع القوات الإيطالية كانوا يسلمون أنفسهم للقوات البريطانية كأسرى حرب، كذلك كان الأهالي يساعدون القوات البريطانية [9] و في يوم 8 من نفس الشهر، احتلت القوات البريطانية العقيلة، بات الطريق إلى طرابلس مفتوحاً أمام تلك القوات، لولا الصعوبات التي كانت تواجه القوات البريطانية في اليونان بسبب نزول القوات الألمانية في يوغسلافيا واجتياحها اليونان فيما بعد فأصدر و نستون تشرشل (رئيس الوزراء البريطاني) أمراً بإيقاف الزحف على طرابلس [10] وأمر موسولينى بمثول غراتسيانى أمام محكمة للتحقيق فقضت بلومه و احتقره موسوليني.

دخول ألمانيا حلبة الصراع:

نتيجة لهزيمة القوات الإيطالية أمام القوات البريطانية قامت القوات الألمانية بمبادرة لمساعدة حليفتها إيطاليا فعين الجنرال رومل قائدا للقوات الإيطالية الألمانية الموجودة في ليبيا في مارس 1941 م، و تمكنت القوات المشتركة من طرد القوات البريطانية من بنغازي. و في 26 من نفس الشهر، خرقت تلك القوات المشتركة حصار القوات البريطانية، و بدأت هجومها، فاحتلت طبرق يوم 20 يونيو 1942 م ثم تقدمت حتى توغلت نحو 400 كيلومتر داخل الأراضي المصرية، و مع نهاية يوليو من ذات العام، وصلت تلك القوات إلى منطقة العلمين التي تقع إلى غرب الإسكندرية علي بعد 80 كم.

معركة العلمين:

فشلت القوات الألمانية في الاستيلاء على خط العلمين وهو المنطقة الممتدة من قرية العلمين على البحر المتوسط ومنخفض القطارة جنوبا، نتيجة للمقاومة الشديدة التي كانت بقيادة مونتجومري (قائد الجيش البريطاني الثامن) ولهجمات السلاح الجوي البريطاني. ومنذ 3 يوليو 1942 م أوقف تقدم رومل عند العلمين. حاول رومل جاهدا كسر الجمود في جبهة العلمين فقامت قواته يوم 30 اغطس من نفس العام بهجوم حيث دارت معركة علم الحلفا لغرض اختراق الجبهة البريطانية جنوب خط العلمين غير أن هذا الهجوم قوبل بموجه عنيفة من المدفعية و الرشاشات، واكتشفت القوات الألمانية بتورطها داخل حقول الألغام وزاد الأمر صعوبة قيام طائرات سلاح الجو البريطاني بغارات شديدة، أنزلت بالقوات الألمانية خسائر فادحة. ولم تتمكن تلك القوات في صباح 31 من نفس الشهر من التقدم سوى مسافة تتراوح ما بين 8-10 أميال.

وفى مساء الأول من سبتمبر من نفس العام، قرر رومل إيقاف الهجوم و الانسحاب على مراحل إلى نقطة الانطلاق شمال منخفض القطارة، واستمرت معركة الانسحاب عنيفة لمدة ثلاث أيام. وكان من أسباب الهزيمة ضعف قوات رومل وتفوق القوات البريطانية من حيث المدفعية و المدرعات وسلاح الجو البريطاني.

وابتداء من 6 سبتمبر حتى 23 أكتوبر 1942 م أخذت القوات المتصارعة حول موقع العلمين في تدعيم جبهاتها في الوقت الذي تصل فيه للبريطانيين كميات هائلة من الإمدادات اللازمة لمواصلة عملياتها الحربية.

وفي مساء 23 أكتوبر من نفس العام بدأت معركة العلمين حيث شنت القوات البريطانية بقيادة مونتجومري هجوماً كاسحاً على قوات المحور وركز 1,000 مدفعي بريطاني نيرانهم على قوات المحور في الخط الأمامي وبعد خمس ساعات تحولت المدافع البريطانية إلى حقول الألغام وقصفتها قصفاً شديداً، فتمكنت من فتح ممرات في حقول الألغام وشنوا هجوما شديدا شمال جبهة الأعداء ووصلوا إلى الطريق الساحلي وبدا واضحا تفوق القوات البريطانية على قوات المحور التي حاولت وباستماتة إيقاف

اختراق جبهتها الذي حدث في عدة مواقع.لم تجد قوات المحور أمام هذا الوضع اليائس غير الانسحاب حتى لا يتمكن البريطانيون من تطويقهم وأبادتهم فأخذت قواتهم في الانسحاب في نوفمبر 1942 باتجاه الغرب تلاحقهم القوات البريطانية والقصف الجوي البريطاني (أنظر خريطة رقم (6)).

وبعدها كان زحف مونتجومري أشبه ما يكون بنزهة عسكرية حيث استردت القوات البريطانية مرسى مطروح في يوم 8 منه وصلت البردية يوم 11 ثم طبرق يوم 13 ودرنة يوم 15 وبنغازي يوم 20

استمر التقهقر من جانب القوات الألمانية والايطالية ومتابعة الزحف من قبل القوات البريطانية حتى وصلت العقيلة في 12 ديسمبر 1942 م ومصراتة يوم 18 يناير 1943 م تم دخلت طرابلس في 23 يناير من نفس العام حيث تابعت قوات المحور انسحابها إلى تونس ومنها إلى أوروبا. أمّا بالنسبة لمنطقة فزان فقد كانت القوات الفرنسية تزحف مع القوات الليبية من الجنوب على مرزق ودخلت براك يوم 8 يناير 1943 م واستمرت في التقدم حتى استولت على فزان وهكذا خرجت قوات الاحتلال الإيطالي من الأراضي الليبية. ووضعت البلاد تحت الحكم البريطاني في الشمال، والحكم الفرنسي في الجنوب.

وقد اعترف وزير خارجية بريطانيا (ايدن) بالخدمات والمساعدات التي قدمتها القوات الليبية للحلفاء أثناء هذه الحرب فصرح يوم 8 يناير 1942 م قائلا: "قامت هذه القوة بخدمات كبيرة ساندتنا فيها أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية شتاء 1940-1941 م وها هي ذي تقوم بدور فعال في الحملة القائمة الآن"[11].

ثالثاً: ليبيا تحت الإدارتين العسكريتين البريطانية - والفرنسية

لقد أبلى الليبيون اللذين اشتركوا في معارك الحرب العالمية الثانية بلاء حسناً باعتراف وزير الخارجية البريطاني الذي أشار في تصريح له عن المجهودات الحربية التي

قدمها الليبيون للحلفاء في هذه الحرب، وأكد القول بأن الحكومة البريطانية مصممة على ألا تعود برقة إلى حكم الإيطاليين إثر هزيمتها عام 1943 م. حتى أنه لم يبق أحداً منهم.

أما في طرابلس، فعلى الرغم من انسحاب عدد من أفراد الجالية الإيطالية مع الجيش الإيطالي، غير أنه بقى أعداداً كبيرة من الموظفين الإيطاليين وأكثر من ثلثي هذه الجالية في طرابلس. وقامت السلطات البريطانية بإنشاء إدارتين بريطانيتين منفصلتين واحدة في برقة ومركزها المرج والأخرى في طرابلس. أما فزان فقد احتلها الفرنسيون وأنشأوا فيها إدارة ثالثة، ولم يبق فيها أحد من الإيطاليين.

تم عزل كل إقليم عن سواه من الناحيتين الإدارية والمالية والاقتصادية وطبق نظام نقدي عجيب غريب فقد كان التعامل في برقة بالجنيه المصري وفي طرابلس بالليرة الإيطالية وفي فزان بالفرنك الجزائري، وكان صرف هذه العملات يتم بالجنيه الإسترليني والدولار الأمريكي بسعر منخفض [12]. وكان الإمبرياليون البريطانيون والفرنسيون ينظرون إلى ليبيا كواحدة من مستعمراتهم وظلت القوانين السارية المفعول منذ زمن الاحتلال الإيطالي كما هي عليه بالإضافة إلى تثبيت الاستعمار الأمريكي في البلاد من خلال قاعدة هويلس التي كانت تسمى بالملاحة زمن الاحتلال الإيطالي.

رابعاً: معاناة الشعب العربي الليبي أثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945

كانت ليبيا مسرحاً لأحداث عنيفة خلال هذه الحرب فتحملت البلاد أحداثها الجسام حيث تعرض الشعب الليبي للموت والدمار والتعذيب فقد كان على هذه الأرض نحو مليون ونصف مليون جندي اشتركوا في 127 معركة، وخاضوا ما يزيد على 3128 غارة جوية وبحرية أدت إلى تدمير عدة مدن وقرى وقتل آلاف المواطنين الأبرياء ناهيك عن أعداد الجرحى والمعوقين ومازالت الآثار مستمرة في وجود حقول الألغام التي خلفتها الدول المتحاربة والتي قضت على آلاف الناس وملايين قطعان الماشية بالإضافة إلى آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية تقع ضمن الحقول الملغومة. كذلك

بعض المناطق النفطية والطرق البرية والبحرية حيث تم العثور على ثلاثة آلاف لغم بحري في مناطق متعددة من الساحل الليبي[13].

لم تكن كل نتائج هذه الحرب سلبية على ليبيا فاحتكاك الليبيين بغيرهم من الأجناس خلال هذه الحرب وهجرة بعضهم إلى أقطار أخرى، مكنهم من معرفة الاستعمار عن قرب وكشف القناع عن وجهه البغيض ومخططاته السرية. فأدركوا أن المستعمر لا يمكن أن يمنح لهم الاستقلال وحق تقرير المصير، كما زاد الوعي القومي لديهم وبدأت بعد ذلك مرحلة جديدة من النضال.

المبحث الثالث

ليبيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 حتى 1951

أولاً: كفاح الليبيين السياسي في الخارج والداخل

تكتسي هذه الفترة، أهمية خاصة في كفاح الليبيين السياسي في الخارج والداخل فقد بدأ الزعماء الليبيون الذين هاجروا للدول العربية في عرض قضية بلادهم على الرأي العام، حيث أسس المهاجرون الليبيون في تونس، جمعية تأسيسية كانت تطالب باستقلال ليبيا وكان أعضاء هذه الجمعية يقومون بعرض قضاياهم الوطنية في الصحف اليومية التونسية فكانت صحيفة النهضة التونسية تنشر أخبار ليبيا في صدر صفحاتها [14] وفي دمشق شكل المهاجرون الليبيون جمعية الدفاع الطرابلسي – البرقاوي، فكانت هذه الجمعية تمد يد العون والتفاهم لجميع الليبيين زعماء ومواطنين عاديين.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أخذ الليبيون المهاجرون في بلاد الشام، يستعيدون نشاطهم السياسي فملاؤا أعمدة الصحف السورية بالمقالات التي تندد بالمستعمرين القدماء والجدد. وظل الحال كذلك حتى 17 أبريل 1946 م عندما نالت سورية استقلالها، وبذلك أصبح المجال متاحاً أكثر لنشاط الليبيين السياسي، فتنادوا لعقد اجتماع تمخض عنه عدة قرارات منها [15]: –

1 – حل جمعية الدفاع (الطرابلسي– البرقاوى)، وتشكيل هيئة جديدة تحت أسم هيئة طرابلس برقة.

2 – إجراء انتخابات لهذه الهيئة، تتولى إدارة أعمال التحرير.

3 – العمل بنشاط في نشر المقالات والتعليقات السياسية لإحباط الدعاية الإيطالية التي أخذ أمرها يشتد خطراً داخل ليبيا بالتآمر مع السلطات البريطانية في ليبيا.

4 – التأكيد على استقلال ليبيا بحدودها المعروفة من تونس حتى مصر، وذلك بإرسال البرقيات والعرائض للمنابر الدولية والمسؤولين. أما في القاهرة فقد

أسس المهاجرون الليبيون هناك المجلس الوطني لتحرير ليبيا عام 1947 م. سمي فيما بعد بمؤتمر طرابلس الوطني،

كما نشطت الحياة السياسية داخل ليبيا وظهر عدد من النوادي مثل: جمعية عمر المختار في برقة التي تأسست من ابريل 1943 م برئاسة مصطفى بن عامر، وكانت هذه الجمعية تناصر وحدة ليبيا وتدعو لها.

وصدرت عدة صحف مثل: طرابلس الغرب، برقة الجديدة الفجر، الاستقلال والوطن، وكانت تلك الصحف تنادي بوحدة واستقلال البلاد. لكن سرعان ما أخذت السلطات البريطانية تتعقب هذه الصحف المعارضة للاحتلال البريطاني، فتعرضت صحيفة الوطن، الناطقة باسم جمعية عمر المختار للملاحقة.

كذلك تأسس عدد من الأحزاب منها الحزب الوطني، برئاسة أحمد الفقيه، وقد وجه هذا الحزب نداء، دافع فيه عن حقوق الشعب العربي الليبي المشروعة، وعارض بشدة عودة النفوذ الإيطالي لليبيا، وطالب بإلغاء التشريع الإيطالي في ليبيا، كما طالب برفع مستوى الشعب الليبي وتطوير حياته الاقتصادية والثقافية [16].

وتأسست عام 1946 م في مدينة طرابلس، بعض المنظمات السياسية الجديدة مثل الكتلة الوطنية الحرة، التي انضم إليها بعض الأعيان والمثقفين كذلك جبهة الوحدة الوطنية فانضم إليها بعض الأرستقراطيين وكبار التجار ورجال الدين. وفي نهاية هذا العام، تكون اتحاد مصر وليبيا بهدف توحيد البلدين على أساس وحدة التاريخ والفكر والثقافة، إلا أن هذا الحزب لم يكن يتمتع بشعبية لا في مصر ولا في ليبيا [17]. كذلك نشأ حزب الاستقلال الذي طالب بالاستقلال الذاتي لإقليم طرابلس وكذلك هيئة تحرير ليبيا [18] ونشأ في نفس الوقت الحزب العمالي الذي كان تحت إشراف السلطة البريطانية.

مع بداية عام 1948 م، إنعقد اجتماعا لحزب مؤتمر برقة الوطني، فانضمت إليه جمعية عمر المختار وغيرها من المنظمات، حضر هذا الاجتماع 71 مندوباً، حيث قرر المجتمعون ضرورة تحقيق وحدة البلاد واستقلالها. وعمت التظاهرات كافة مدن البلاد

مطالبين بحقهم في تقرير مصيرهم واستقلال بلادهم. أما بقية الاحزاب مثل: مؤتمر طرابلس الوطني والكتلة الوطنية وغيرها فطالبت بما يلي [19]:-

1- وحدة ليبيا بحدودها من تونس إلى مصر.
2- الاستقلال الكامل.
3- انضمام ليبيا إلى الجامعة العربية.

وكانت اتجاهات هذه الأحزاب كما يلي:-

1- الاتجاه الأول: كان يطالب بالاستقلال التام.
2- الاتجاه الثاني: كان يطالب أن تكون ليبيا تحت الوصاية المصرية.
3- الاتجاه الثالث: كان يطالب أن تكون ليبيا تحت وصاية جامعة الدول العربية.

ثانياً: القضية الليبية أمام الأمم المتحدة

في ظل تنامي المطالب الوطنية الليبية و سعى جامعة الدول العربية لدى المحافل الدولية للمطالبة باستقلال ليبيا. و عدم اتفاق الدول الأوروبية الكبرى على تقسيم ليبيا حيث نظرت هذه الدول من زاوية مصلحتها الذاتية، إذ أعلنت الحكومة البريطانية عن رغبتها في الانتداب على ليبيا كلها، لكنها سرعان ما غيرت موقفها و أعلنت عن رغبتها في حق الانتداب و لو على جزء من ليبيا و بالتحديد برقه لقربها من مصر. أما الاتحاد السوفييتي فاقترح وضع ليبيا تحت الوصاية الجماعية الدولية أو يبقى الوضع على ما هو عليه لمدة عشر سنوات أخرى [20]. ولم تستطع الحكومة الإيطالية أن تعلن عن سياستها بصفتها دولة مهزومة.

وقد بحثت قضية ليبيا أمام هيئة الأمم خلال عامي 1948 - 1949.

وكان هناك اتفاق على مبدأ وضع ليبيا تحت وصاية دولية واختلفت الدول حول نوع هذه الوصاية.هل تكون الوصاية دولية أم وصاية دولة تختارها هيئة الأمم.

أيدت ممثل الحكومة السوفيتية وحلفاء السوفيت النوع الأول من الوصاية في حين دعت أمريكا، بريطانيا وفرنسا إلى النوع الثاني.

لما فشلت الحكومة البريطانية في الوصول إلى نوع الوصاية التي تريدها لليبيا، عدلت اقتراحها، وتقدمت بمشروع (بيفن – سفورزا) يوم 7 مايو 1947 م نسبة إلى وزير الخارجية البريطانية بيفن ووزير الخارجية الإيطالية سفورزا، نص هذا المشروع على أن تكون طرابلس تحت الوصاية الإيطالية وبرقة تحت الوصاية البريطانية وفزان تحت الوصاية الفرنسية [21].

غير أن الشعب الليبي رفض هذا المشروع رفضاً مطلقاً من جميع الطبقات والسكان وقامت التظاهرات والاضطرابات وأبرق زعماء البلاد للهيئة الدولية رافضين هذا المشروع ووقفت الجامعة العربية إلى جانب الحق الليبي وفشل هذا المشروع.

قرار الأمم المتحدة باستقلال ليبيا 1949 م

نتيجة لفشل مشروع (بيفن – سفورزا) قررت منظمة الأمم المتحدة إرسال لجنة تحقيق إلى ليبيا للإطلاع على رغبات الشعب العربي الليبي، فوصلت هذه اللجنة في مارس 1948 م وبعد التحقيق قررت منظمة الأمم المتحدة في 21 نوفمبر 1949 م إعطاء ليبيا الاستقلال في فترة لا تتجاوز أول يناير 1952 م. لكن في 24 ديسمبر 1951،أعلن الملك محمد ادريس المهدي السنوسي استقلال ليبيا رسميا من شرفة قصر المنار في بنغازي بحضور جمع غفير من أعضاء الوزارة المؤقتة ومفوض الأمم المتحدة (أدريان بلت) وعدد من دبلوماسيي الدول الأجنبية وأعيان البلاد،وأصبحت ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة باسم المملكة الليبية المتحدة وأصبح الدستور الذي شرعته الجمعية الوطنية ساري المفعول منذ لحظة إعلان الاستقلال(22).

وصدرت مراسيم تأليف الوزارة الأولى على الوجه التالي:-

محمود المنتصر رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية، فتحي الكيخيا نائب الرئيس ووزير المالية والاقتصاد، علي أسعد الجربي وزيراً للدفاع، إبراهيم بن شعبان وزيراً للموصلات، محمد بن عثمان وزيراً للصحة.

كمـا صـدر في ذات الوقـت مرسومـاً بتعـيين ولاة للأقـاليم الليبيـة الثلاثـة علـى النحو التالي:

محمد الساقزلي والياً لبرقة. فاضل بن زكري والياً لطرابلس الغرب ثم أحمـد سـيف النصر والياً على فزان.

وحُولت الأقاليم الثلاث إلى ولايات، يرأس المصالح المختلفة فيهـا موظفـون كبـار، يعرفون بالنظار بدلاً من الوزراء، ولكل ولاية بمقتضى الدسـتور، الحـق في وضـع قانونهـا الأساسي الخاص. كما جعلت لكل من الحكومة الاتحادية والولايات اختـصاصات محـددة وفق مواد الدستور. وفي 25 مارس 1952 م. أفتتح أول برلمان ليبي وهكذا ولـدت الدولـة الليبية الجديدة وانضمت إلى الجامعة العربية بتاريخ 28 مـارس، 1953 وأصـبحت عـضوا في منظمة الأمم المتحدة عام 1955.ودخلـت الـبلاد في وضـع سياسـي جديـد يحتـاج إلى دراسة أخرى لتغطية أحداثه .

هوامش الفصل التاسع

1- رياض عبد الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، القاهرة: المؤسسة الجامعية للنشر 1986م. ص 303. وقد دخلت الحكومة الإيطالية هذه الحرب في 10 يونيو 1940م.
2- حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص17.
3- ن. إ. برويش، مرجع سابق، ص 223.
4- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
5- مارتن مور، الشاطيء الرابع، ترجمة عبد القادر المحيش، طرابلس منشورات مركز الجهاد، ط1 1989، ص 173.
6- بسام العسلي، القدرة البحرية، بيروت، دار اقرأ، 1981، ص 361.
7- شكري محمود نديم، حرب إفريقيا الشمالية 1916 –1943، بغداد: النبراس للنشر والتوزيع، ط5، 1945، ص 24، 25.
8- ن.إ.بروشين، مرجع سابق، ص 230.
9- حسن محمود بالحاج، مرجع سابق، ص 32.
10- ن.إ.بروشين، مرجع سابق، ص 233.
11- فوبليكوف، وآخرون، مرجع سابق، ص 240، 241.
12- علي عبد الرحمن ضوي، المسؤولية الدولية عن الاضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الاقليم الليبي، طرابلس مركز دراسات جهاد الليبيين، 1983، ص 46–47.
13- ابراهيم أحمد أبو قاسم، المهاجرون الليبيون بالبلاد التونسية، تونس: مؤسسه عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، بلا، ص 76.
14- تيسير بن موسى،مرجع سابق، ص 142 –143.
15- ن. أ. بروشين، مرجع سابق.
16- فوبليكوف وآخرون، مرجع سابق، ص 242، 243.
17- أحمد زارم، مذاكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار، تونس : الدار العربية للكتاب، د. ت، ص 54.
18- هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكر ابراهيم، طرابلس : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، 1981، ص 125.
19- المرجع نفسه، ص 166.
20- المرجع نفسه، ص 169.
21- فوبليكوف وآخرون، مرجع سابق، ص 245، 246.
22- إبراهيم سليمان الضراط ، مرجع سابق، ص 192–193.

الخاتمة

من خلال دراستنا السابقة يتضح لنا إن مسار الشعب العربي الليبي، كان يتمحور في اتجاه واحد، هو بذل الروح والتضحية بكل ما يملك من أجل الدفاع عن أرضه وعرضه وكرامته، فصنع بذلك صفحات تاريخية مشرفة لأبنائه وأحفاده،

إن هذا الشعب رغم قلة إمكانياته قاوم الغزوة الصليبية بشجاعة منقطعة النظير عام 1510 م جعلت قائد الحملة العسكرية الأسبانية يقول في مذكراته: إننا نواجه مقاومة شديدة.

في حين رحب هذا الشعب في البداية بالقدوم العثماني على أساس العامل الديني المشترك وهو الإسلام، لكنه سرعان ما أكتشف إن المحتل واحد الأهداف فالعثمانيون لا يختلفون عن سابقيهم، فقد ظلموا السكان وبالغوا في فرض الضرائب، وأهملوا البلاد فساءت الأحوال الصحية والاقتصادية وانتشر الفقر والجهل والمرض. لذلك عمت البلاد الانتفاضات والهبّات الوطنية ضد الوجود العثماني.

وفي الوقت الذي رحب فيه الأهالي بتسلم الأسرة القره مانلية للحكم والتخلص من جور الأتراك العثمانيين، على أساس أن حكام هذه الأسرة من الكول اوغلية. وقد اتصف هذا الحكم في بعض فتراته بمظاهر القوة البحرية والانتعاش الاقتصادي والتقدم العمراني، غير أن ذلك كان يعود على الأسرة القره مانلية نفسها وبعض المتعاملين معها. أمّا عامة أبناء الشعب العربي الليبي فلم يستفيدوا غير المزيد من دفع الضرائب التي كانت على رأس أسباب انتفاضاتهم، وتردي أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية. إن صراع أفراد هذه الأسرة على السلطة وتبذيرهم وسوء تصرفاتهم واستبدادهم، جعل الليبيون يقومون بعدة انتفاضات ضدهم، بل أن وفدا منهم ذهب لاستانبول مطالبا بعودة الحكم العثماني، فكان ذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وعادت البلاد مرة أخرى للحكم العثماني المباشر فزاد الطين بلة، خاصة بعد أن أصبحت الدولة العثمانية رجل أوربا المريض وبدأ التغلغل الإيطالي يتسرب إلى ليبيا.

وتدهورت أحوال البلاد أكثر فأكثر. مما عرضها بعد ذلك للاحتلال الإيطالي في أكتوبر 1911 م، وتخلت الدولة العثمانية عن الليبيين ليواجهوا الغزو الإيطالي بمفردهم الذي دام من 1911 حتى 1943، خاض المجاهدون معارك ضارية ضد المحتلين، فكتبوا بدمائهم الذكية أروع صفحات الجهاد ضد الغزاة الفاشيين الجدد. وتحملوا أعباء الحرب العالمية الأولى والثانية وشاركوا في الأحداث دون أن يكون لهم فيها لا ناقة ولا جمل،وظلوا مصرين على المطالبة بنيل حريتهم واستقلالهم من خلال الكفاح السياسي أيضا، فشكلوا الأحزاب وقاموا بالتظاهرات مطالبين الإدارتين البريطانية والفرنسية بالرحيل وتقدموا بمطالبهم العادلة إلى منظمة الأمم المتحدة ووقفت إلى جانبهم الجامعة العربية وانصاعت المنظمة الدولية لتلك المطالب العادلة وتحقق في 24 ديسمبر 1951 م الاستقلال، وأعلن الدستور الجديد للدولة الاتحادية، وبذلك دخلت ليبيا في مرحلة جديدة.